الكاتب: عمر علاحمو
1-أستاذ أستاذ التعليم الثانوي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش.
2-د. عبد المجيد هلال، أستاذ باحث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش.

عنوان المقال: أهمية الحفاظ على الخطارات وإمكانيات إدماجها في صيرورة البناء الترابي بواحة تودغا (المغرب)

البريد الالكتروني: allahamouomar@gmail.com

تاريخ الارسال:2019/02/01 تاريخ القبول: 2019/03/13 تاريخ النشر: 2019/04/30

أهمية الحفاظ على الخطارات وإمكانيات إدماجها في صيرورة البناء الترابي بواحة تودغا (المغرب)

The importance of keeping (protection) the "LKHETTARAT" technique and possibility to integrate it in territory building process in Toudgha oasis (Morocco)

الملخص بالعربية:

تعتبر الخطارات بواحة تودغا من أهم عناصر حضارة الإنسان الواحي المغربي، إذ أنها تعكس فلسفته وإبداعه في تدبير الموارد المائية المتاحة وفق أساليب محكمة التنظيم ساعدت على ضمان استدامتها لأزمنة مديدة، خاصة وأنها تتكيف مع مختلف خصوصيات المناخ المحلي.

كما ساهمت الخطارات إلى جانب المنشآت المعمارية التقليدية " القصور والقصبات" قدر المستطاع في ضمان استقرار السكان، ولعبت دورا حاسما في تنظيم وتوزيع التجمعات العمرانية، وأسهمت في مزاولة أنشطة فلاحية على وجه الخصوص، علاوة على دورها المحوري في نسج العلاقات والروابط بين الأفراد والجماعات المحلية، إلا أنه في ظل التحولات المقصودة أو العفوية من قبل مختلف الفاعلين البشرية منها والطبيعية التي طرأت على الواحة، باتت الخطارة كتراث عالمي فريد مهددة بالاندثار نتيجة الإهمال الذي طالها من قبل مختلف فعاليات المجتمع، وهذا ما يدفعنا إلى التأكيد على أهمية الحفاظ على الخطارات، ثم إعادة الاهتمام بما تبقى منها لأنها تدخل في خانة التراث غير المتجدد.

تأسيسا على ما سبق تسعى هذه الدراسة لمحاولة تشخيص الوضع الراهن لخطارات تودغا اعتمادا على نتائج البحث الميداني، وذلك في سبيل الخروج بتصور شمولي يبرز الدور

المهم الذي يمكن أن تلعبه الخطارات ويعطي مقترحات وتوصيات حقيقية لرد الاعتبار لهذا الإرث الإنساني العريق، من أجل تحقيق جوانب من تنمية ترابية مستدامة بالمنطقة.

كلمات مفتاحية: الخطارة - البناء الترابي - التنظيم الاجتماعي - الإرث الإنساني- واحة تودغا.

Abstract :

One of the greatest elements in human civilization special in trips life what we called "lkhettarat" this word reflects an old technique that is used to organize and to protect the water from losing and wasting that give us ability to keep this wealth for many years to their generations, also we find that the climate has an impact on the global amount of water in oasis's.

More than that the "lkhettara" play a very important role in organizing the human groups or trips that's create an image of practicing the agricultural activities, in addition the "lkhettara" now days become useless because of the development and changing of human society.

Furthermore, this study tray to understand and to realize the situation of "lkhettara" of Toudgha basing on result of reel research in order to create a panorama or complete form that show us the role of "lkhettara" with recommendations and real advices to keep the consideration and to respect this human heritage to achieve territorial development.

Key Words: LKHETTARA – The territory building – Social organizing – The human heritage – Toudgha Oasis

المقدمة

تزخر الكثير من المجالات الواحية بإرث ثقافي وحضاري عريق، منه ما هو لا مادي معنوي ومنه ما هو مادي ملموس كالبنيان والعمران، وفي هذا الصدد، تختزن واحة تودغا تراثا تاريخيا فريدا، متنوع ومتعدد الخصائص والمميزات، ففي جانب منه مرتبط بالعمارة التقليدية كالقصور والقصبات وأبراج المراقبة1، وما هو مرتبط بالخطارات موضوع هذه الدراسة، وكلها ليست إلا نماذج لغنى التراث الذي تتوفر عليه واحة تودغا.

وإذا كانت القصور والقصبات قد لعبت أدوارا طلائعية على مر العصور في مختلف ميادين حياة الإنسان الواحي، فالخطارات بدورها ساهمت في تنظيم العلاقات بين الجماعات والافراد ومكنت من تدبير الموارد المائية المتاحة، موفرة بذلك مياه السقي لمختلف الأنشطة الزراعية المنتشرة بالواحة، وفق تنظيم محكم وتوزيع متين الأسس والقواعد بينهم (الأعراف).

غير أنه لازالت الواحة لم تستفد إلا بشكل ضعيف جدا من تراثها العريق، إذ أن هذا الأخير لازال يعاني مظاهر الإهمال واللامبالاة من قبل مختلف الفعاليات ويهدده الضياع والتلاشي، فبالرغم من كونه موردا قابلا للاستثمار في إطار مشاريع ترابية مهيكلة للمجال والاقتصاد المحليين، وموجهة للتنظيمات الاجتماعية وركيزة أساسية لتنظيم العلاقات بين الأفراد، لم يحظى بعد بالاهتمام الكافي الذي يجعله من بين أسس وركائز التنمية الترابية.

ارتباطا بهذا الشأن، تستمد هذه الدراسة أهميتها من خلال سعيها إلى إبراز أهمية الخطارات باعتبارها تراثا إنسانيا عالميا من جهة، ولما لعبته من وظائف اقتصادية واجتماعية من جهة ثانية، وعليه سيتم بالاعتماد على البحث الميداني تشخيص الوضع الراهن لبعض خطارات واحة تودغا بالتركيز على نماذج لازالت تقاوم للاستمرار وهذا في سبيل الخروج بمقترحات وتوصيات من شأنها أن تعيد الحياة إليها في سياق الوضع الراهن بمتطلباته وتطلعات أجياله.

وتجدر الإشارة إلى أن واحة تودغا تستوطن مجالا شبه صحراوي بالجنوب الشرقي المغربي، وتقع بين سلسلتي جبال الأطلس الكبير الشرقي وأجزاء شمالية شرقية من الأطلس الصغير، وتدخل إداريا في إطار نفوذ جهة درعة تافيلالت ومنضوية تحت إقليم تنغير ومكونة من أربع جماعات ترابية: تودغا العليا وتودغا السفلى وتنغير وتاغزوت نايت عطا.

خريطة رقم 1: توطين واحة تودغا.

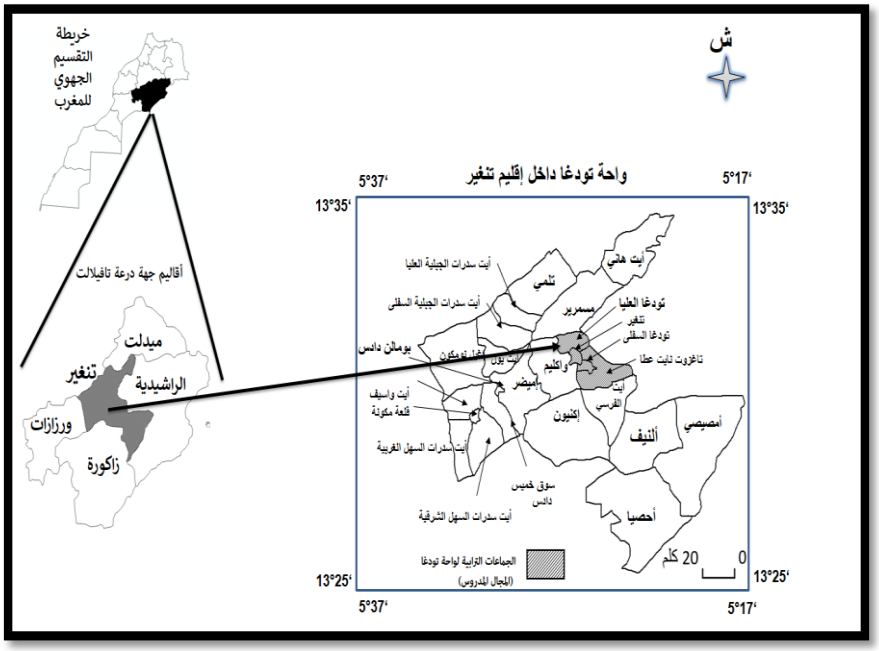

المصدر: أنجزت بالاعتماد على خريطة التقسيم الجهوي والإداري للمغرب، HCP، 2015

1. أهمية الخطارات بواحة تودغا

1. الخطارات نظام اجتماعي محكم لتدبير ندرة الموارد المائية

تعد الخطارات بمثابة نظام تقليدي قديم للسقي ابتكره الانسان منذ عدة قرون في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية في مختلف بلدان العالم، إذ كان أول ظهور له في إيران عند الأشوريين منذ أكثر من 3000 سنة2 وعرفت باسم " القناة" وفي أفغانستان باسم " كيراز " و" الفلاج " في سلطنة عمان وفي اليمن، ليتم نقلها بعد ذلك إلى شمال إفريقيا فأخذت تسميات عديدة من قبيل " الفكارة " في الجزائر و " الخطارات " في المغرب3.

وتعد الخطارات من أبرز التقنيات القديمة للتدبير العقلاني لندرة الموارد المائية بواحة تودغا على غرار باقي الواحات الأخرى بالمغرب، فهي عبارة عن قنوات باطنية تجلب مياه العيون والأنهار من المرتفعات إلى المكان الذي يرغب في سقيه، والسبب في طمرها هو الرغبة في تقليل حدة التبخر، وتتصل القنوات بسطح الأرض بواسطة آبار حفرت لبناء القناة لتصلح بعد ذلك لإزالة الوحل الذي يتراكم من حين لآخر ويعرقل مجرى المياه4.

صورة رقم 1: مقطع طولي لهندسة خطارة مائية

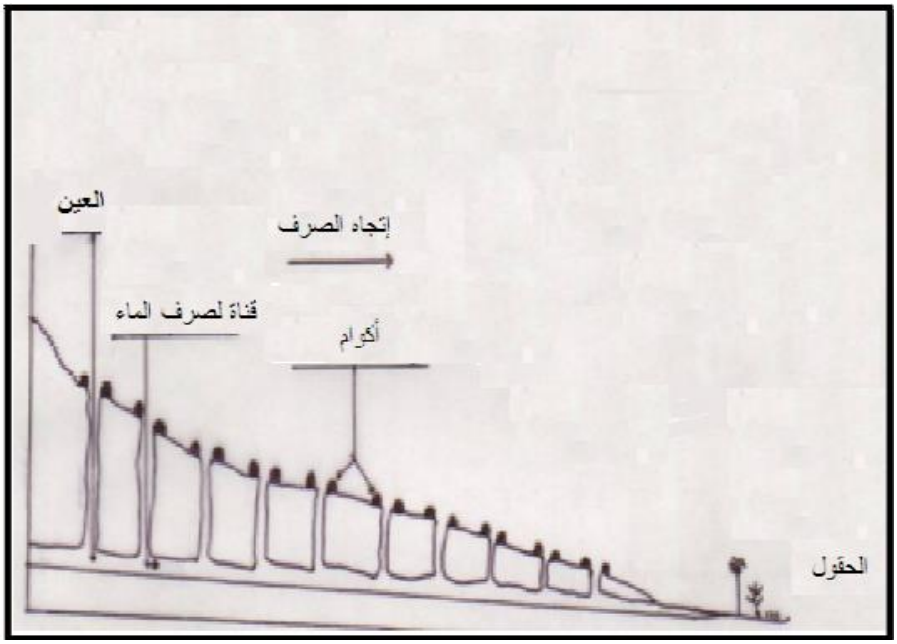

Source : Fitzwilliam-Hall S. (2009).

وتوجد بواحة تودغا حوالي 17 خطارة معظمها في سافلة الواحة، ذلك أن سكان هذه المناطق لا يستفيدون من المجرى السطحي وادي تودغا، مما دفعهم إلى البحث عن سبل أخرى للوصول إلى المياه، وهذا العدد يعبر فقط عن الخطارات التي لا زالت إلى يومنا هذا تعرف نشاطا مستمرا في تزويد الساكنة بالمياه، فالعدد الإجمالي للخطارات بواحة تودغا باحتساب المتوقفة عن نشاطها بسبب ضعف صبيبها أو قلة الإصلاحات فيها أو تلك التي تم هدمها يقارب 39 خطارة5.

جدول رقم 1: جرد لأهم الخطارات النشيطة بواحة تودغا 2018

اسم الخطارة	موقعها الجغرافي	القبيلة / الجماعة الترابية
خطارة تبسباست	تبسباست	قبيلة أيت عطا، جماعة تاغزوت نايت عطا
خطارة أكماطين	حارة المرابطين	قبيلة حارة الحارت ن إكرامن، جماعة تودغا السفلى
خطارة الزياد	حارة المرابطين	قبيلة الحارت ن إكرامن، جماعة تودغا السفلى

خطارة أيت إعزا	مشتركة بين حارة المرابطين وتاغزوت نايت عطا	قبيلتي الحارت ن إكرامن وتاغزوت نايت عطا، جماعتي تودغا السفلى وتاغزوت نايت عطا
خطارة الداو الحارت	مشتركة بين حارة المرابطين وأمزاورو وأيت عيسى أبراهيم	قبائل الحارت ن إكرامن وأمزاورو وأيت عيسى أبراهيم، جماعتي تودغا السفلى وتاغزوت نايت عطا
خطارة بوتغاط	أيت عيسى أبراهيم	قبيلة أيت عيسى ابراهيم
خطارة تلولت	أيت عيسى أبراهيم	قبيلة أيت عيسى أبراهيم

المصدر: نتائج البحث الميداني 2018.

2.1. التدبير الاجتماعي لمياه الخطارات بواحة تودغا: نموذج خطارات حارة المرابطين

كما سبقت الإشارة إليه فمعظم الخطارات التي لازالت نشيطة إلى الوقت الراهن متركزة في سافلة الواحة، وأهم هذه المناطق حارة المرابطين التي تختزن لوحدها 3 خطارات، بما فيها خطارتين ذات ملكية مستقلة وهي كل من خطارة "الزياد" وخطارة "أكماطين" وخطارة واحدة مشتركة مع ثلاث قبائل أخرى (قبيلة حارة المرابطين، قبيلة أيت عيسى أبراهيم، قبيلة أمزاورو) وهي خطارة " الداو الحارث"6، وتعرف انتشارا يجعلها تغطي مجمل الأراضي الصالحة للزراعة بالمنطقة، كما توضح الخريطة الموالية.

خريطة رقم 2: التوزيع الجغرافي للخطارات بواحة تودغا

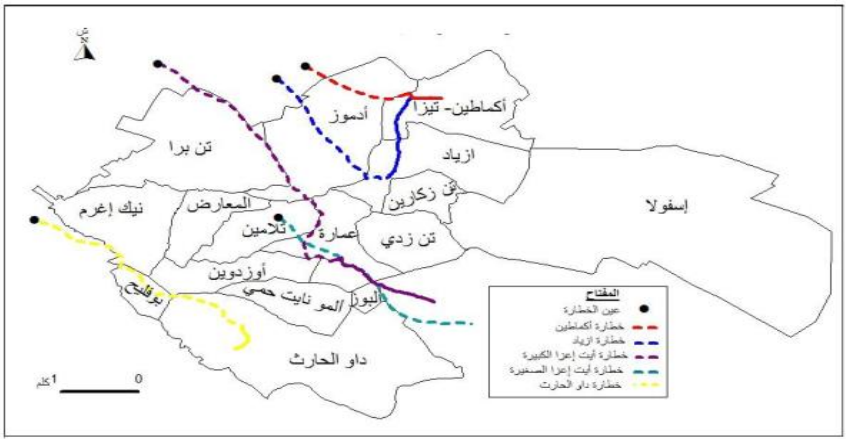

المصدر: محمد فارحي، 2015.

من خلال دراسة أشكال تدبير الموارد المائية التي تتيحها الخطارات بحارة المرابطين، تبين على أن هناك نظام محكم مبني على مجموعة من الأسس والقواعد (الأعراف)، إذ أن كل خطارة تنتهي عند مصبها بساقية رئيسية كبيرة مقسمة إلى عدة سواقي ثانوية صغرى (إسطران أو تيركين)7، هذه الأخيرة هي التي تزود الحقول بالمياه وفق ما يسمى بنظام النوبة (تيرمت)8، أو في حالة وفرة التساقطات المطرية يتم تصريف مياه الخطارة في ساقيتين أو ثلاث تفاديا لغمر الحقول بالمياه وضياعها وبالتالي حمايتها من حدوث أضرار قد تصيب المحصول الزراعي، وفي حالات حدوث الجفاف، فإنه يتم تصريف مياه الخطارة في ساقية واحدة وفقا لنظام النوبة الخاضع بدوره لمبدأ ذوي الحقوق حسب ملكيتهم والذي يحدده مقدار الجهد الذي تم القيام به لحفر وبناء وإصلاح الخطارة.

ويسهر على ضمان توزيع حصص ذوي الحقوق من مياه الخطارة حارس يسمى أمغار ن تركين9، إذ يكون عارفا بحق كل العائلات والعشائر، وفي غالب الأحيان فإن بداية كل نوبة مائية (تيرمت) تكون عند غروب الشمس وتنتهي في نفس التوقيت من اليوم الموالي10 ويتم احتساب هذه النوبات باعتماد عدة وسائل لإعادة توزيعها بين مختلف مكونات العائلات منها ما يعرف ب " تناست "11...

صورة رقم 2. تناست أداة لاحتساب مدة النوبات المائية

المصدر: مقال منشور بالموقع الإلكتروني: http://www.tinejdad.info/tinejdad-news/5829.html

كما أن توزيع الحصص المائية يأخذ أيضا بعين الاعتبار العظام المشكلة للقبيلة، مما يجسد التماسك والترابط المتواجد بين مؤسسات التنظيم الاجتماعي واشكال تدبير مواردها المتاحة بما فيها المائية.

جدول رقم 2. توزيع حصص خطارة "إكماطين" على عظام القبيلة

العظام	عدد الحصص	العائلات المستفيدة
عظم أيت علي	04	أيت بن قاسم
		أيت الحاج
		أيت لمام
		أيت حمي
عظم أيت يعقوب	02	أيت يشو
		أيت قدي
عظم أيت براهيم	02	أيت رحو
		أيت باعزيز

المصدر: نتائج البحث الميداني 2018.

بالإضافة إلى توزيع حصص مياه خطارة أكماطين بين عظام القبيلة، تستفيد كذلك إحدى العائلات التابعة لقبيلة أيت عيسى وبراهيم من حصة واحدة منها، وهذا حسب الرواية الشفوية لأنها ساهمت في أشغال حفرها وبنائها، إضافة لامتلاكها عقارا مجاورا لأراضي قبيلة حارة المرابطين، مما يعكس مبدأ التعاون السائد بين القبائل.

يسمح ما سبق بالقول بأن نظام الخطارات ليس فقط سياسة محكمة لتدبير ندرة الموارد المائية، بل هو أيضا تجسيد لواقع الروابط الاجتماعية والعلاقات الجماعية السائدة بين مختلف أفراد الجماعات والقبائل، إذ أنها تحمل في عمقها علاقات التعاون والتضامن الموجودة بينهم، ومن بين أشكال ذلك ما يسمى ب " التويزة " و " أمدوال " و " حد الصايم "12...

2. خطارات واحة تودغا بين واقع الإهمال وإمكانية رد الاعتبار والمساهمة في إعادة البناء الترابي

1.2. معظم خطارات واحة تودغا مهددة بالتهدم والتدهور بفعل عدة عوامل

مما هو معلوم فالخطارات تستمد مياهها من الفرشة المائية الجوفية، وبذلك فإن نشاطها مرتبط بالدرجة الأولى بعامل الظروف والتغيرات المناخية، فإذا كانت من جهة تتأقلم مع هذه الظروف إلا أنها في الوقت ذاته تتوقف عن نشاطها في حالة الجفاف التي باتت معهودة في واحة تودغا، ونتيجة لذلك فقد صارت معظم الخطارات بالواحة متوقفة مما أسفر عنه تراجع النشاط الزراعي في العديد من الحقول.

صورة رقم 3. جانب من تدهور حقول " الزياد " 13 بعد جفاف خطارة " الزياد "

المصدر: التقاط شخصي سنة 2015.

لقد ساهمت عدة عوامل أخرى في تراجع نظام الخطارات بواحة تودغا منها ما هو مرتبط بالتحولات الاجتماعية ومنها ما هو متعلق بالتطورات التقنية التي شهدتها المنطقة كما هو مبين في الجدول الموالي.

جدول رقم 3. العوامل التي ساهمت في تراجع وتدهور الخطارات بواحة تودغا

طبيعة العوامل	عناصرها
التحولات الاجتماعية	**الهجرة وتراجع اهتمام الشباب بالفلاحة:** كما هو الشأن بالنسبة للقصور والقصبات فإنه يمكن القول بأن تراجع أهمية القطاع الفلاحي الذي كان يشكل النشاط الرئيسي لمعظم ساكنة الواحة خلال القرن الماضي، وضعف فرص الشغل

	للأعداد الكبيرة المتزايدة من السكان14، دفعهم ذلك للبحث عن مصادر أخرى للشغل وبالتالي تراجع أهمية الخطارات أيضا. **ارتفاع سكان القبائل وتفككها:** أمام الارتفاع المتزايد لعدد السكان وتفكك الأسر والعائلات نتيجة لمعظم المشاكل الناتجة عن كثرة عدد أفراد الأسر، نتج عن ذلك بدوره تقسيم الحصص المائية من الخطارات مما ساهم في تقزيمها وجعلها غير كافية لسقي الأراضي المراد زراعتها. **الزحف العمراني:** بعدما كانت الخطارات تنفرد بمحيط خاص بها باتت اليوم توجد في قلب الدواوير السكنية، فلم تعد تلك الآبار المفتوحة والتي تستعمل للإصلاحات تلعب دورها كما ينبغي لكونها مبنية بالإسمنت لتستجيب لمتطلبات امن السكان على حساب تسهيل عملية الاطلاع على وضعية الخطارة وأحيانا نجد آبار مفتوحة صارت مطرحا قريبا للأزبال من السكان...
التحولات التقنية	**توسيع دائرة الآبار الفردية وانتشار نظام المضخات العصرية:** في ظل هاجس التجديد والتطوير الذي يصاحب أبناء واحة تودغا وأمام عائدات المهاجرين بات يتم حفر الآبار الفردية ويتم تجهيزها بالمضخات العصرية وبالتالي حلت محل السقي بالخطارات. **بناء الخطارات بالإسمنت الصلب:** من بين العوامل الأساسية التي ساهمت في تراجع نشاط الخطارات بناء سواقيها بالإسمنت المسلح مما يطرح مشكلا كبيرا في عملية إصلاحها أو الرغبة في تعميقها، بالإضافة إلى إغلاق بعض العيون التي كانت تزود الخطارة بالموارد المائية والحد من نفاذيتها ومنع تسرب المياه إليها.

المصدر: تحريات ميدانية 2018.

2.2. مظاهر تدهور الخطارات بواحة تودغا

تتعدد مظاهر وأشكال تدهور خطارات واحة تودغا نتيجة الإهمال الذي طالها من قبل مختلف فعاليات المجتمع وكذا تضافر العوامل السابقة، مما جعلها في طريقها إلى الاندثار والتلاشي، رغم كونها تراثا إنسانيا عريقا تم تصنيف نماذج مشابهة له كتراث عالمي عريق من طرف منظمة اليونسكو، ومن بين مظاهر تدهور الخطارات ما يلي:

1. **تهدم وانهيار الخطارات:** في ظل غياب عمليات الترميم وأمام التساقطات المطرية الرعدية وكذا لكون معظم الخطارات من الأتربة الهشة القابلة للتسرب بفعل الإشباع بالماء تعاني العديد من الخطارات من ويلات الانهيار المستمر.

صورة رقم 4. انهيار خطارة أكماطين بسافلة واحة تودغا

المصدر: البحث الميداني 2017.

2. **تلوث الخطارات بالأزبال:** أمام التزايد السكاني السريع وفي ظل غياب مطارح الأزبال المهيأة من طرف الجهات المعنية تبقى آبار الخطارات أقرب مطرح أمام السكان خاصة وأن الزحف العمراني شمل كل جنباتها ومحيطها.
3. **آثار الفيضانات الفجائية على الخطارات:** أدى توالي الفيضانات الفجائية مؤخرا بواحة تودغا إلى تدهور العديد من الخطارات إذ ساهمت في غمرها وطمرها بالأوحال.

صورة رقم 5. آثار الفيضانات على بعض الخطارات بواحة تودغا

المصدر: محمد فارحي 2015.

4. **جفاف الخطارات:** وذلك بفعل توالي سنوات الجفاف الحاد ونضوب الفرشة المائية الجوفية وبفعل تزايد الآبار الفردية بأماكن قريبة من الخطارات، وبالتالي التشارك

معها في نفس السدائم المائية ونظرا لكون أصحابها يستعملون المضخات العصرية والتقنيات الحديثة في تخزين المياه كبناء الصهاريج وغيرها أدى كل ذلك إلى جفاف معظم الخطارات.

3.2. آليات رد الاعتبار للخطارات ودورها في إعادة البناء الترابي

1. الخطارات نظام يمزج بين التراث المادي واللامادي: تعد الخطارات بواحة تودغا في شق منها تراثا إنسانيا ماديا عالميا فريدا، يظل هاجس تصنيفها من قبل الجهات المعنية هو التدخل المنتظر لإنقاذها من الزول والتلاشي ورد الاعتبار إليها، إذ أنها كانت قديما مصدر الاستقرار والرخاء للساكنة، تتخذ شكلا متميزا فريدا واستثنائيا، حيث أنها تظهر في السطح للملاحظ من بعيد على أنها عبارة حفر متباعدة ومنتظمة، ومحاطة بأكوام من التربة والأحجار كحواجز تسمح بحمايتها من الردم والانهيار، وتحصين المارة من السقوط فيها، وتلك الحفر عبارة عن الآبار المشكلة للخطارة بشكل متسلسل تتيح عدة امتيازات لها، وتؤكد على براعة الإنسان الواحي القديم، إذ أنها تساعد على صيانة الخطارة وتسهل ذلك، وتوفر الضوء والتهوية لها، وفي عمق هذه الآبار هناك قناة جوفية للجريان المائي تربط فيما بنها من العالية إلى السافلة حيث مصب مياه الخطارة قبل توزيعها على الحقول والمزارع عبر سواقي ثانوية.

وتتميز الخطارات بانسجامها مع خصوصيات المحيط البيئي للواحة وتقاوم حالات الجفاف والتصحر التي تهددها، ولا تتعرض مياهها للتبخر.

وفي جانب منها تختزن تراثا لا ماديا غنيا، ويكمن في أشكال التنظيم المحكمة المتبعة في تدبير وتوزيع الموارد المائية التي تتيحها الخطارة، فهي من جهة تجسد مختلف أشكال التعاون والتضامن القائمة بين أفراد الجماعات والقبائل، وفي جهة أخرى تبرز التنظيم الاجتماعي ومن خلالها يمكن استخلاص عدة عبر وأفكار من شأنها المساهمة في تسيير شؤون أفراد المجتمع في مختلف الجوانب الثقافية والاجتماعية والاقتصادية في الوقت الراهن.

كما ترتبط الخطارات بشكل وثيق ببعض الطقوس والعادات الاجتماعية الضاربة في أعماق التاريخ، من قبيل عادة " السلكة " وهي عبارة عن عادة يتم من خلالها الاحتفال بختام حفظ القرآن الكريم، إذ أثناء ذلك يمتطي الطالب الحافظ فرسا ويتجه به وسط ترديد آيات من القرآن من طرف الأئمة والفقهاء وزغاريد النساء نحو عين الخطارة، ويتم ملء بَلْغته من

العين بالماء ويشربه، وتظل رمزية هذه العادة للوقت الراهن غير مفهومة وتحتاج لتعميق البحث في الذاكرة الشعبية.

انطلاقا مما سبق يتضح أن الخطارات يمكن اعتبارها من آليات إعادة البناء الترابي وإعادة هيكلة أسس التنمية المحلية وذلك وفق ما يلي:

1. **تقنين حفر الآبار الفردية:** من بين التدخلات الملحة التي لا تقبل التأجيل وضع قوانين منظمة لعملية حفر الآبار التي يتم تزويدها بالمضخات العصرية، وينبغي تحديد أماكن تكون فيها بعيدة عن السدائم والعيون التي تنبثق منها مياه الخطارة، لكون هذه الآبار تستنزف مياه هذه الأخيرة وبالتالي توقف نشاطها وحيويتها.
2. **تفعيل دور هيئات المجتمع المدني:** وذلك باعتبارها مؤسسات تؤطر مطالب التنمية لدى معظم الساكنة، وتعطي لها المشروعية، وبالتالي فإن خلق جمعيات مهتمة بالتراث الثقافي من شأنه أن يعطي إضافة نوعية للحفاظ على الخطارات ويفتح المجال للتوعية بذلك.
3. **توجيه الدراسات والأبحاث للاهتمام بالخطارات:** من واجب المثقفين والباحثين الانخراط الفعال في مسلسل إعادة رد الاعتبار للخطارات، وذلك عن طريق إنجاز الأبحاث حولها والسهر على توعية الساكنة بضرورة الحفاظ عليها واعتبارها موروثا ثقافيا يختزن ذاكرة جماعية حضارية ضاربة في أعماق التاريخ (ورشات تحسيسية، ندوات علمية، أيام دراسية، معارض...).
4. **تدخل الجهات المعنية بالموروث الثقافي:** عن طريق إدراج الخطارات في إطار برامج عملها كوزارة الثقافة والجماعات الترابية، واعتبارها كموروث يميز الواحة، وإطلاق مشاريع حقيقية تشرك الساكنة في وضع وتنفيذ برامجها، في سبيل التوعية بأهميتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والدور الذي تلعبه في تحقيق التنمية خاصة وأنها مصدر مهم لإنعاش النشاط السياحي.
5. **المطالبة بتصنيف الخطارات كتراث إنساني عالمي من الهيئات الدولية:** وهذا من شأنه أن يعيد الحياة بشكل آخر للخطارات، فإن كانت جافة من المياه فهي فضاءات استثنائية يمكنها أن تكون كمغارات تعطي متاحف فريدة يكفي تزويدها بالإنارة اعتمادا على الطاقة الشمسية ويمكن أن يتم بداخلها عرض مخطوطات ووثائق تاريخية قديمة.

6. **التسويق الترابي ضروري للتعريف بتراث الخطارات:** تكمن أهميته في الزيادة من الجذب السياحي والتعريف بهذا التراث الغني وطنيا ودوليا، خاصة وأن التوجه العام الآن في العالم يشجع السياحة الثقافية والبيئية.

4.2. أهمية رد الاعتبار للخطارات بواحة تودغا

يعتبر رد الاعتبار للخطارات ذا أهمية بالغة، خاصة وأن له دور حاسم في إعادة البناء الترابي وتشكيل الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية لساكنة الواحة، وهذا لن يكون إلا بالتركيز على جوانب القوة للخطارات واستثمارها في مشاريع التنمية المحلية كما يلي:

خطاطة رقم 1: أهمية الخطارات في إعادة البناء الترابي

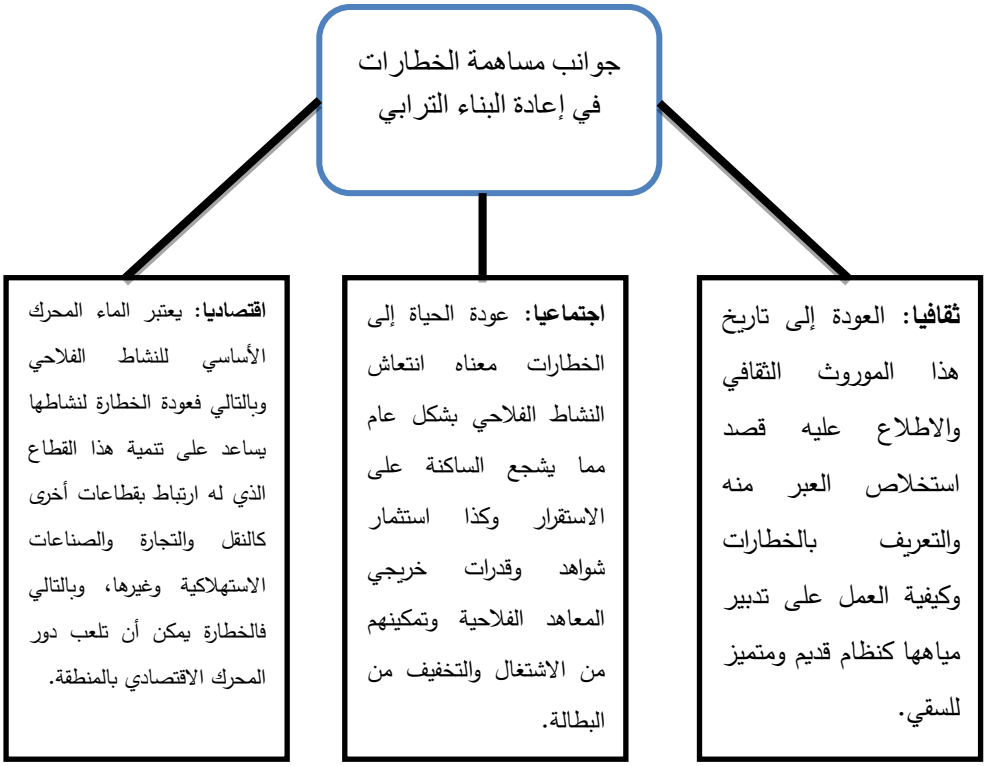

خاتمة

يمكن التأكيد من خلال دراسة الوضع الراهن للخطارات بواحة تودغا وربطه بالدور الفعال الذي لعبته عبر تاريخ الإنسان الواحي على ضرورة رد الاعتبار إليها، لما لذلك من أهمية

ودور أساسي في مسلسل إعادة البناء الترابي وتحقيق التنمية المحلية، وذلك من خلال النهوض بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

وهذا لن يتأتى إلا بتضافر جهود مختلف الفاعلين والهيئات الحكومية وغير الحكومية في سبيل الخروج باستراتيجيات ملموسة ووضع رؤى واضحة واعتماد سياسات تشرك كل المتدخلين ومختلف الفاعلين في بناء مشاريعها وإطلاق برامجها التنموية.

المراجع المعتمدة

1. عبد المجيد هلال، عمر علاحمو (2018): " التراث العمراني بواحة تودغا: بين مظاهر الإهمال وفرص دعم قضايا التنمية والمشاريع الترابية"، أشغال الدورة الثامنة لمنتدى التنمية والثقافة بإغزران، منشورات الجماعة القروية لإغزران رقم 8، ص. ص. 371-394.
2. محمد بلفقيه (1987): أوليات في الجغرافية الزراعية، منشورات الشركة المغربية لتنمية النشر والتوزيع (صوما بروب)، 77 ص.
3. محمد فارحي (2015): التراث المائي بحارة المرابطين: نظام الخطارات نموذجا، بحث لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكادير، 90 ص.
4. مقال منشور بالموقع الإلكتروني: http://www.tinejdad.info/tinejdad-news/5829.html

1. Ben Brahim M. (2003) : Les khettaras du Tafilalet : Passé, présent et futur, Frontinus-Symposium. 2-5 octobre 2003, Walferdange, Luxemburg, 26 p. Publié sur le site internet : http://www.artsouk.com/Docs/KhettarasTafilalet.pdf
2. Fitzwilliam-Hall S. (2009): The living khettaras of southern Morocco: A Traditional water harvesting technology on the brink, 21 p.
3. Grandguillaumi G. (1973) : Régime économique et structure du pouvoir : le système des foggaras du Touat, publie dans Revue de l'occident musulman et de la méditerranée, p.p. 437-457.

الهوامش

1 لمزيد من التفاصيل حول هذا الجانب يمكن الرجوع إلى: عبد المجيد هلال، عمر علاحمو (2018): " التراث العمراني بواحة تودغا: بين مظاهر الإهمال وفرص دعم قضايا التنمية والمشاريع الترابية"، أشغال الدورة الثامنة لمنتدى التنمية والثقافة بإغزران، منشورات الجماعة القروية لإغزران رقم 8، ص. ص. 371-394.

2 Ben Brahim M. (2003) : Les khettaras du Tafilalet : Passé, présent et futur, Frontinus-Symposium. 2-5 octobre 2003, Walferdange, Luxemburg, p 3.

3 Grandguillaumi G. (1973) : Régime économique et structure du pouvoir : le système des foggara du Touat, publie dans Revue de l'occident musulman et de la méditerranée, p, 438.

4 محمد بلفقيه (1987): أوليات في الجغرافية الزراعية، منشورات الشركة المغربية لتنمية النشر والتوزيع (صوما بروب)، ص 38.

5 معلومات تم التوصل إليها من خلال البحث الميداني 2018.

6 نتائج بحث ميداني أجري سنة 2017 في إطار الإعداد لبحث نيل شهادة الماستر.

7 مصطلحات أمازيغية تعني السواقي.

8 كلمة أمازيغية تعني الحق في المياه.

9 أمغار ن تركين باللغة المحلية ويعني شيخ السواقي.

10 معلومات تم التوصل إليها من خلال البحث الميداني 2018.

11 عبارة عن إناء نحاسي به ثقب صغير وبه مجموعة من الخطوط تحدد توقيت نهاية النوبة، إذ أن هذا الإناء يوضع في وعاء أكبر منه وممتلئ بالمياه، وحينما تصل المياه إلى الخطوط المذكورة معناه نهاية نوبة مائية لفرد من أفراد العائلة، وبعد امتلاء الإناء النحاسي تنتهي النوبة المائية للعائلة ككل.

12 كلمات أمازيغية تعني التعاون والتضامن.

13 يطلق عليها هذا الاسم لكونها مرتبطة بخطارة الزياد وهذه الخطارة سميت هكذا لكونها خطارة حديثة إضافية تم حفرها بحارة المرابطين لأن خطارة أكماطين غير كافية لسقي الحقول.

14 عبد المجيد هلال، عمر علاحمو (2018): مرجع سبق ذكره. ص. 383.